من مفاتيح التيسير الربانية في القرآن الكريم

دراسة بلاغية

إعـداد

أ.د/ إيمان سعيد حسن موسى

أستاذ البلاغة والنقد ورئيس قسم البلاغة والنقد

في كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية

١٤٤٥ هـ- ٢٠٢٤م

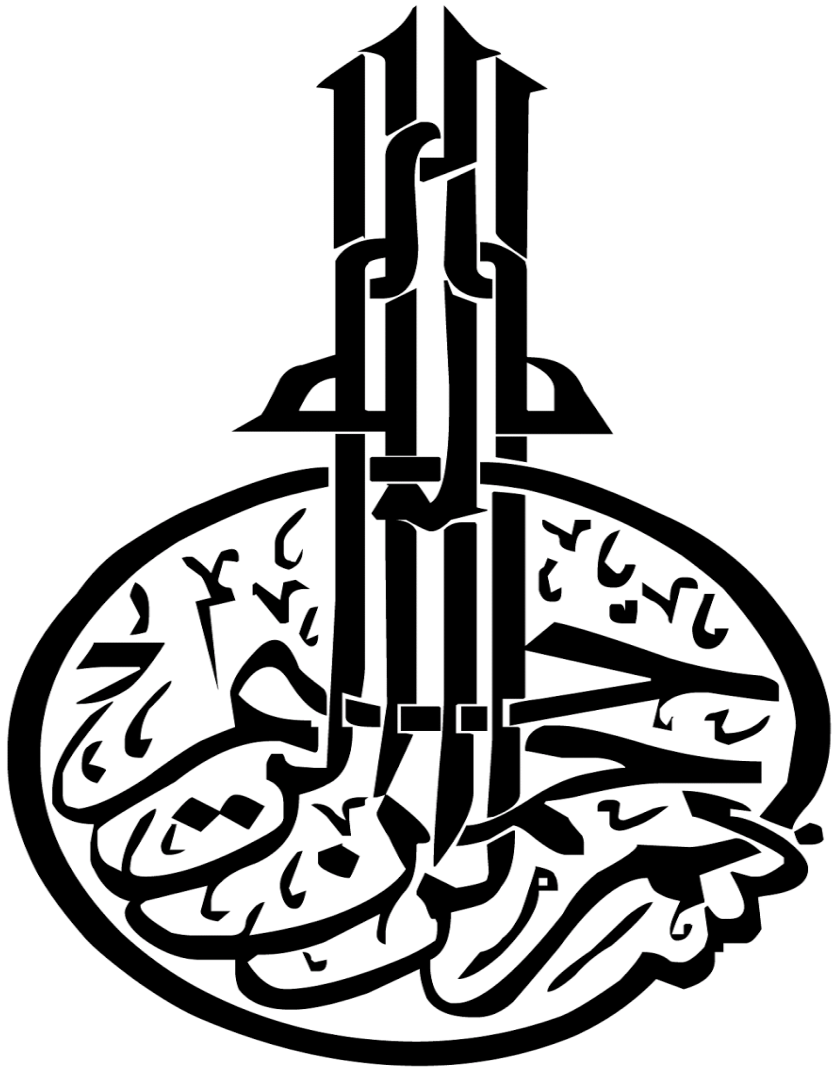

من مفاتيح التيسير الربانية في القرآن الكريم دراسة بلاغية

إيمان سعيد حسن موسى
قسم البلاغة والنقد_ كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية_ جامعة الأزهر_ مصر.
البريد الالكتروني:
Emansaid_islam.alx@Alazhar.edu.com

الملخص:

إنّ مِن أجَلِّ النّعم التي أكرمَنا اللهُ -عز وجل-بها، وتفضّل علينا بإرسالها نعمةَ إنزال القرآن الكريم، وهي مِنّة منه -سبحانه وتعالىٰ- تستوجب الشكر الدائم والثناء الذي لا ينقطع، فلولاها لبقينا في بحار من الظلمات التي لا يعلم حجمها وأثرها إلا الله -عز وجل-، وقد رافقت هذه النعمةَ -نعمةَ إنزال القرآن الكريم- نِعَمٌ تترىٰ، لا يَعُدّها العادّون ولا يحصيها المحصُون. ومِن هذه النعم التي رافقَت إنزاله، نعمةُ تيسيره علىٰ العباد، وهذا التيسير له صور شتىٰ وتجليات متعدّدة، وسأذكر بعض منها، (التيسير بالذكر ـ التيسير باستجابة الدعاء – التيسير بالاستغفار.....كل هذه الوعود والمنح الربانية ومفاتيح التيسير، وغيرها تنحصر في وعد المعية الإلهية فمتىٰ ما حقق الإنسان ما طلب منه تحقق وعد الله وحده، تحقق الوعد بلا رجاء، بل حق له من الله لأن الله تعالىٰ هو المتفضل علىٰ العباد، وهو المعطي، فلا يخلف سبحانه وعده ولا يخلف الميعاد، قال تعالىٰ:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ ٩﴾ [سورة آل عمران:٩].

لذا كانت الدراسة حول بعض مفاتيح التيسير والمنح والوعود الربانية التي منّ بها علىٰ عباده الصالحين الطائعين، محاولة تجلية الأسرار البلاغية، وبيان ما اشتملت عليه الآيات القرآنية من براعة وإبداع.

الكلمات المفتاحية:

"مفاتيح –التيسير – بلاغية – الربانية – القرآن الكريم"

One of the keys to divine facilitation in the Noble Qur'an - a rhetorical study

Iman Saeed Hassan Mousa
Department of Rhetoric and Criticism - Faculty of Islamic and Arabic Studies for Girls in Alexandria - Al-Azhar University - Egypt.
Email: Emansaid_islam.alx@Alazhar.edu.com

Abstract:

For the sake of the blessings that God, azz and gal, honored us, and by sending us the grace of landing the Holy Quran , which is from Him. - almighty - deserve constant gratitude and indispensable praise, without it we remain in a sea of darkness whose size and effect only God knows.azz and gal, and this grace - the grace of the landing of the Holy Koran - has been accompanied by a blessing that is seen, not counted by the counter. And from these graces that accompanied his descent, the grace of his facilitation of the slaves, and this facilitation has a variety of images and manifestations, and I will mention some of them, (Facilitation by mansion - Facilitation by prayer response - Facilitation by forgiveness..... All these promises, Lord's grants and keys to facilitation and others are confined to the promise of God when man has achieved what He has been asked to fulfil God's promise alone, The promise was fulfilled without hope, but a right of God, because God is the one who favors slaves. He does not break the promise of the Almighty, and he does not break the date. So the study was about some of the facilitation, grants and divine promises he made to his righteous, obedient worshippers, an attempt to manifest rhetorical secrets, and demonstrate the ingenuity and creativity of the Koranic verses.

Keywords: "Keys - facilitation - rhetorical - Lord - Holy Koran ".

المقدمة

الحمد لله الذي بذكره تطمئن القلوب، والصلاة والسلام علىٰ خير من استغفر ودعا وأناب، وعلىٰ آله وصحبه الذاكرين المسبحين بكرة وأصيلاً.

وبعد،

فلا شك إن بني آدم خطاء، والمسلم في تفاعل دائم مع الحياة بما فيها من ملاذات ومغريات، تتجاذبه الطاعات والمعاصي فأحيانًا يلبي نداء الطاعات وأخرىٰ يلبي نداء المعاصي.

ويصبح الإنسان واقعًا بينهما، ولا يكاد يسلم من الافتتان بالدنيا أحد فما الحل في ذلك؟ وما علاجه؟

إن الإنسان مركب من قوىٰ الشهوة والغضب، وسعادته لا تتوقف علىٰ أن يكون ملكًا كريمًا، وحسبه إذا وقع في معصية أن يذكر ربه، ويشكره ويدعوه ويستغفره، فالقرآن الكريم جعل المتقين صنفين:

الصنف الأول: هم المحسنون قال تعالىٰ: ﴿۞ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣﴾ [سورة آل عمران:١٣٣].

والصنف الثاني: هم المبادرون بالتوبة فور الوقوع في الذنب، قال تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ لِذُنُوبِهِمۡ وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمۡ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ١٣٥﴾ [سورة آل عمران:١٣٥].

ثم يجمع سبحانه بين الصنفين في الحكم فقال تعالىٰ: ﴿أُولَٰئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿١٣٦﴾﴾ [سورة آل عمران:١٣٦].

لذا أثرت أن يكون بحثي هذا عن بعض من مفاتيح التيسير والمنح الربانية لعباده الذاكرين الشاكرين لله سبحانه وجاءت الدراسة تحت عنوان:

" **من مفاتيح التيسير الربانية في القرآن الكريم دراسة بلاغية** "

واعتمدت في ذلك علىٰ بعض الآيات المختارة في الاستغفار والذكر والدعاء ، محللة وشارحة لها، مستعينة بما فيها من أهداف ومضامين تربوية تصلح نفس الإنسان وتزكيها لبلوغ درجات الإرتقاء والكمال النفسي.

وقد اتبعت في ذلك المنهج التحليلي التذوقي في اختيار النصوص والتحليل للآيات القرآنية المتعلقة بالذكر والشكر والاستغفار والدعاء وبيان مضمونها.

وقد جاءت خطة البحث علىٰ النحو التالي:

- المقدمة.
- التمهيد: بيان معنىٰ التيسير وأهمية الذكرو الشكر والاستغفار.
- المبحث الأول: التيسير بالذكر والشكر.
- المبحث الثاني: التيسير بالاستغفار.
- المبحث الثالث:التيسير بالدعاء.
- الخاتمة.
- الفهارس.
- المصادر والمراجع.

والله الموفق

التمهيد

أولًا: التعريف بالتيسير:

١- معنى اليسر في اللغة:

اليسر ضد العسر، والميسور ضد المعسور[(١)]، قال الله (تعالىٰ): ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا ۝٦﴾ [سورة الشرح:٥-٦].

وقد ورد اليسر المشتق من "يسر" وتصريفاتها في اللغة علىٰ معان عدة منها:

السهولة: وهو أصل المعنىٰ[(٢)]، يقال: يَسَر الأمر، ويَسُر، وتيسّر، واستيسر، ويسّره الله (تعالىٰ) وياسَرَه، أي: ساهله[(٣)] ، وجاء في الحديث: «إن هذا الدين يسر»[(٤)] أي: سهل سمح قليل التشدد.[(٥)] .

اللين وحسن الانقياد: قال ابن منظور (رحمه الله) [(٦)]: " وذلك للإنسان والفرس، وقد يَسر يَيْسِر، وياسره: لاينه"[(٧)] .

---

(١) انظر:لسان العرب جـ١٥ ص ٤٤٦ - ٤٤٧ مادة "يسر" والمفردات ص٥٥١.

(٢) انظر: معجم متن اللغة جـ٥ ص٨٣٤ مادة "يسر".

(٣) انظر: لسان العرب جـ ١٥ ص ٤٤٥ مادة "يسر"، والمعجم الوسيط جـ٢ ص١٠٦٤.

(٤) أخرجه البخاري. كتاب الإيمان، باب الدين يسر جـ١ ص٢٣ رقم ٣٩ وأخرجه النسائي في كتاب الإيمان، الدين يسر جـ٨ ص١٢٢. واللفظ له

(٥) النهاية في غريب الحديث جـ٥ ص٢٩٥.

(٦) هو محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي الإمام اللغوي الحجة. صاحب " لسان العرب" وهو أشهر كتبه. وله غيره ولد سنة ٦٣٠ هـ وت سنة ٧١١ هـ. انظر: الأعلام جـ٢ ص ١٠٨ ومعجم المؤلفين جـ٣ ص٧٣١.

(٧) لسان العرب جـ ١٥ ص ٤٤٥ مادة "يسر".

- **الغنى والثروة:** يقال: " أيسر الرجل إيساراً، ويُسراً أي: صار ذا يسار، أي: غنىً وثروة "[(١)].

وخلاصة القول في معنى اليسر ما قاله ابن فارس(رحمه الله) في ذلك حيث قال عن يسر: "الياء والسين والراء أصلان يدل أحدهما علىٰ انفتاح الشيء وخفته والآخر علىٰ عضو من الأعضاء[(٢)] " ومعنىٰ هذين الأصلين ظهر مما ذكر من تلك المعاني الكثيرة التي ذكرتها معاجم اللغة المختلفة فهي كلها تعود إلىٰ هذين الأصلين ، كما أن ابن فارس (رحمه الله تعالىٰ)[(٣)] قد ساق بعض تلك المعاني كأمثلة توضح وتبين ما قاله في تأصيله لمعنىٰ اليسر.

٢- أقوال المفسرين في معنى اليسر:

لقد عرّف المفسرون اليسر بتعريفات متعددة، ولكنها كلها تدور حول ما في هذه الكلمة من السهولة وعدم الكلفة، وهذه بعض أقوالهم في معنىٰ اليسر:

قال أبو حيان (رحمه الله): " اليسر السهولة... والعسر الصعوبة والضيق "[(٤)]

وقال الشوكاني (رحمه الله):"اليسر: السهل الذي لا عسر فيه". [(٥)]

وقال ابن عاشور(رحمه الله):" التيسير إيجاد اليسر في شئ، من فعل، كقوله ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ [سورة البقرة:١٨٥].،

---

(١) انظر: لسان العرب جـ١٥ ص٤٤٦ مادة "يسر"، وانظر: معجم متن اللغة، جـ٥ ص٨٣٤ مادة "يسر"، والمعجم الوسيط جـ٢ ص١٠٦٤.

(٢) انظر: السير جـ١٧ ص١٠٣ ، ووفيات الأعيان جـ١ ص١١٨.

(٣) معجم مقاييس اللغة جـ٢ ص٦٥٢.

(٤) البحر المحيط جـ٢ ص ١٧٤.

(٥) فتح القدير جـ١ ص ١٨٣

أو قول، كقوله (تعالىٰ): ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾﴾ [سورة الدخان:٥٨].

ثانيًا: أهمية الذكر والشكر والاستغفار والدعاء:

قال ابن قيم الجوزيه -رحمه الله-: "إن الحكمة الإلهية اقتضت تركيب الشهوة والغضب في الإنسان، وهاتان القوتان فيه بمنزلة صفاته الذاتية، لا ينفك عنها، وبهما وقعت المحنة والابتلاء ، وعرض لنيل الدرجات العلىٰ، والهبوط إلىٰ أسفل سافلين، فهاتان القوتان لا يدعان العبد حتىٰ ينيلانه منازل الأبرار، أو يضعانه تحت أقدام الأشرار... ولابد أن يقتفي كل واحد من القوتين أثره، فلابد من وقوع الذنب والمخالفات والمعاصي، ولابد من ترتيب أثار هاتين القوتين عليهما، ولو لم يخلقا في الإنسان لم يكن إنسانًا، بل كان ملكًا، فالترتيب -يعني-الذنب- من موجبات الإنسانية" (١).

وقد حث الله سبحانه عباده علىٰ الذكر والشكر وأثنىٰ علىٰ الذاكرين والشاكرين والمستغفرين قال تعالىٰ:﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾﴾ [سورة الأحزاب:٣٥].

حثهم سبحانه علىٰ الذكر والشكر ووعدهم بالجزاء علىٰ ذلك، وعدهم بالمنح والعطايا الربانية التي لا تنفد، فهذه الأمور من ذكر وشكر ودعاء واستغفار، وسائل لاستدراك النقص وجبر التقصير، وتوقي الشدائد ودفع العذاب، والإصلاح الذي يبدأ من مصالحة النفس وتوثيق الصلة بالله، فإذا كانت الذنوب أدواء فإن الاستغفار دواء.

---

(١) ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر، مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، ط٢ بيروت، دار الكتب العلمية ٢٠٠٥م، (ج١ ص ٢٩٧).

فذكره سبحانه سهل ميسر، وهو من أفضل الأعمال الصالحة، وأجلها فكلما أزداد العبد إيمانًا وتعلقًا بخالقه -جل وعلا- كثر ذكره له وثناؤه عليه.

ومن فوائد الذكر:

- أنه يطرد الشيطان ويقمعه ويكسره.
- ذكر الله: يرضي الرحمن عزوجل.
- ذكر الله: يزيل الهم والغم عن القلب.
- ذكر الله: يجلب للقلب الفرح والسرور.
- ذكر الله: ينير الوجه والقلب.
- ذكر الله: يجلب الرزق.
- ذكر الله: يورث الذاكر محبة الله عزوجل التي هي روح الإسلام ، ومداد السعادة والنجاة.
- مجالس الذكر مجالس الملائكة، ومجالس اللغو والغفلة مجالس الشياطين، فليتخير العبد أيهما يحضر، فإن المجلس الذي لا يذكر العبد فيه ربه كان عليه حسرة يوم القيامة.

يقول النبي الكريم صلىٰ الله عليه وسلم «ما جلس قوم مجلسًا لم يذكروا الله فيه، ولم يصلوا علىٰ نبيهم إلا كان عليهم برة، فإذا شاء عذبهم وإن شاء غفر لهم»(١).

وكما أمر الله عباده بالذكر والشكر أمرهم بالدعاء والاستغفار، لما لهما من فوائد عظيمة، فهو سبحانه أمرهم بهما كخطوة أولىٰ في إعلان التوبة إليه عزوجل، فكثرة الاستغفار أحد أهم أسباب إجابة الله تعالىٰ للدعاء، فمن فوائد وفضائل الاستغفار:

- القرب من الله تعالىٰ وكثرة التعلق به، فكلما زاد الاستغفار وانشغل المسلم بذكر الله زاد تقربه إليه.

---

(١) صحيح الترمذي: رقم ٢٦٩١.

- سبب في تفريج الكرب عن العباد، وانشراح صدورهم وذهاب همومهم.

- يساعد علىٰ إنزال المطر والأرزاق علىٰ العباد، وإنبات النبات وإمدادهم بالقوة والمنعة ﴿وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ ﴿٥٢﴾﴾ [سورة هود: ٥٢].

كما أن بالدعاء تفتح الأبواب وتزال العقبات ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [سورة غافر: ٦٠]. فالدعاء من العبادات التي جعل الله لها أهمية كبرىٰ في حياة المسلم لما لها من أثر كبير في الدنيا بدفع البلاء ورفع المصائب، وفي الآخرة من أجر كبير وثواب جزيل.

ولهذا أمر النبي ﷺ عند انعقاد أسباب الشر، بما يدفع موجبها بمشيئة الله تعالىٰ وقدرته من الصلاة والدعاء والذكر والاستغفار والتوبة والإحسان، بالصدقة والعتاقة، فإن هذه الأعمال الصالحة تعارض الشر الذي انعقد بسببه، كما في الحديث «إن الدعاء والبلاء ليلتقيان بين السماء والأرض فيعتلجان» وفي رواية عن أبي هريرة قال: «قال رسول الله ﷺ لا ينفع حذر من قدر، والدعاء ينفع ما لم ينزل القضاء، وإن البلاء والدعاء ليلتقيان بين السماء والأرض فيعتلجان إلىٰ يوم القيامة[١].

(١) رواه البزار، رقم (١١٩٠٤).

المبحث الأول: التيسير بالذكر والشكر.

إن مبنىٰ الدين علىٰ قاعدتين: الذكر والشكر، وهما من العبادات العظيمة التي أنعم الله بها علىٰ عباده وجعلهما منهج حياة العباد الطائعين قال تعالىٰ ﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِي وَلَا تَكۡفُرُونِ ١٥٢﴾ [سورة البقرة:١٥٢].

وعن النبي ﷺ أنه قال لمعاذ: «والله إني لأحبك فلا تنس أن تقول دبر كل صلاة: اللهم أعني علىٰ ذكرك وشكرك وحسن عبادتك».

وعن عائشة -رضي الله عنها- «أن رسول الله ﷺ كان يقوم من الليل حتىٰ تفطرت قدماه، فقالت له عائشة: أتصنع هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، فقال أفلا أكون عبدًا شكورًا» (١).

فليس المراد بالذكر مجرد الذكر باللسان ، وإنما باللسان والقلب، فذكره سبحانه يتضمن ذكر أسمائه وصفاته وأوامره ونواهيه... وشكره سبحانه هو القيام له بطاعته والتقرب إليه، وهذان الأمران هما جماع الدين، فذكره ملزم لمعرفته، وشكره متضمن لطاعته.

- **الذكر لغة:**

يقول ابن فارس "الذال والكاف والراء" أصلان عنهما يتفرع كلم الباب، والذكر ضد النسيان يقال/ ذكرت الشيء خلاف نسيته، ثم حمل علىٰ الذكر باللسان، ويقولون: اجعله منك علىٰ ذكر أي: لا تنسه.(٢)

(١) صحيح البخاري، باب قيام النبي ﷺ حديث رقم ١١٣٠
(٢) مقاييس اللغة، (٢/ ٣٥٨).

كما يطلق الذكر علىٰ معان كثيرة منها، الصلاة لله تعالىٰ، والدعاء إليه، ويطلق أيضًا علىٰ الطاعة والشكر والدعاء [١]

واصطلاحًا: يقول الراغب "الذكر تارة يقال ويراد به هيئة للنفس بها يمكن للإنسان أن يحفظ ما يقتنيه من المعرفة، وتارة يقال لحضور الشيء لقلب أو القول، ولذلك قيل: الذكر ذكران: ذكر بالقلب، وذكر باللسان"[٢].

وقيل هو: التخلص من الغفلة والنسيان [٣].

الشكر/ لغة:

مصدر شكر وهو مقابلة النعمة بكفائها بالقلب[٤]، وهي تصور النعمة وإظهارها، ونقيضه الكفر أي كفر النعمة وجحودها[٥].

اصطلاحًا:

عرف الشكر بتعاريف كثيرة وهي في جملتها قريبة من بعضها منها:

إظهار أثر نعمة الله علىٰ عباده ثناء واعترافًا، وعلىٰ قلبه شهودًا ومحبة وعلىٰ جوارحه انقيادًا وطاعة[٦].

---

(١) تاج العروس للزبيدي، (٦/ ٣٧٦، ٣٧٨)، والقاموس المحيط (٢/ ٣٦).

(٢) مدارج السالكين (٢/ ٤٥١).

(٣) المفردات، (١٧٩).

(٤) معجم لغة الفقهاء (١/ ٢٦٥).

(٥) لسان العرب (٥/ ١٤٤).

(٦) مدارج السالكين (٢/ ٢٤٤).

الشكر/ الثناء علىٰ النعم ومحبته والعمل بطاعته[١].

الشكر/ الاعتراف بالنعمة.

الشكر / صرف المال علىٰ الطاعة.

الشكر / قيد الموجود وسد المفقود.

الشكر / أساس الإيمان برأس الحكمة.

الشكر / ثمرة الإيمان.

الشكر / ألاَ ترىٰ معه شريك في النعم.

الشكر / ألاَ تعصي الله بنعمه.

الشكر / الإقرار بالعجز عن الشكر.

الشكر / فعل يشعر بتعظيم المُنعم بسبب كونه منعمًا، وذلك الفعل إما فعل القلب، أي/ الاعتقاد باتصاف المحمود لصفات الكمال والجلال، وإما فعل اللسان أي/ ذكر ما يدل عليه، وإما فعل الجوارح وهو/ الإتيان بأفعال دالة علىٰ ذلك وهذا هو شكر العبد لله[٢]

(١) طريق الهجرتين لابن القيم، ص(٤٤٩).

(٢) اصطلاحات الفنون (٣/ ١١٢).

الأية الأولى :

قال تعالىٰ: ﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِي وَلَا تَكۡفُرُونِ ١٥٢﴾ [سورة البقرة:١٥٢].

أمر سبحانه عباده بالذكر ووعد عليه أفضل جزاء، وهو ذكره لمن ذكره(١) كما قال تعالىٰ علىٰ لسان رسوله الكريم: «من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، ومن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه» (٢).

"إن العباد حين يذكرون الله يذكرونه في هذه الأرض الصغيرة... وهم أصغر من أرضهم الصغيرة! والله حين يذكرهم يذكرهم في هذا الكون الكبير وهو الله... أي تفضل! وأي كرم! وأي فيض في السماحة والجود! ﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ﴾ [سورة البقرة:١٥٢].

إنه الفضل الذي لا يفيضه إلا الله الذي لا خازن لخزائنه، ولا حاسب لعطاياه، الفضل الفائض في ذاته تعالىٰ بلا سبب ولا موجب، إلا أنه هكذا هو سبحانه فياض العطاء... إنه ذلك الفضل الذي لا يصفه لفظ، ولا يعبر عن شكره الحق إلا سجود القلب.

وذكر الله ليس لفظًا باللسان، إنما هو انفعال القلب معه أو بدونه، والشعور بالله ووجوده والتأثر بهذا الشعور تأثرًا ينتهي إلىٰ الطاعة في حده الأدنىٰ، وإلىٰ رؤية الله وحده ولا شيء غيره لمن يهبه الله الوصول ويذيقه حلاوة اللقاء"(٣).

---

(١) تفسير الكريم الرحمن، للسعدي، ص(٧٤).

(٢) أخرجه البخاري ص(٧٤٠٥) وصحيح مسلم (٢٦٧٥).

(٣) في ظلال القرآن الكريم، سيد قطب، (١، ١٣٩/ ١٤٠).

التحليل البلاغي للآية الكريمة:

قوله ﴿ فَٱذۡكُرُونِيٓ ﴾ الفاء فصيحة وهي للتفريع، عاطفة جملة الأمر بذكر الله وشكره علىٰ جمل النعم المتقدمة، أي إذ قد أنعمت عليكم بهاته النعم فأنا أمركم بذكري.

فالفاء للسببية وهي ما يكون قبلها سبب لما بعدها، وذكر الله تعالىٰ إمتلاء النفس بعظمته وقدرته وجلاله والإحساس بنعمه الظاهرة والباطنة، وليس ذكره جلت قدرته بترديد اللسان فقط، ولا بترطيب القول بذكر جلاله ، وإنما تكون أولًا بامتلاء النفس بذكره ، حتىٰ يكون كأنه سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به[1].

" فقوله ﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ﴾ فعلان مشتقان من الذكر بكسر الذال، فكلنا مأمورون بتذكر الله تعالىٰ عند الإقدام علىٰ الأفعال لتذكر أوامره ونواهيه ، وعن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- أفضل من ذكر الله باللسان ذكر الله عند أمره ونهيه ، ومأمورون بذكر الله تعالىٰ بألسنتنا في جمل تدل علىٰ حمده وتقديسه والدعوة إلىٰ طاعته ونحو ذلك.

فالذكر هنا يجئ علىٰ المعنيين وفيه تقدير: فأذكروني علىٰ الوجهين، لأن الذكر لا يتعلق بذات الله تعالىٰ، فالتقدير: اذكروا عظمتي وصفاتي وثنائي، وما ترتب عليها من الأمر والنهي ، أو اذكروا نعمي ومحامدي، وهو تقدير من دلالة الاقتضاء ، وأما قوله: (أذكركم) فهو مجاز ، أي أعاملكم معاملة من ليس بمغفول عنه بزيادة النعيم ، والنصر والعناية في الدنيا ، وبالثواب ورفع الدرجات في الآخرة.

---

(١) زهرة التفاسير، (١/ ٤٦٣).

أو أخلق ما يفهم منه الناس في الملأ الأعلىٰ وفي الأرض فضلكم والرضىٰ عنكم ، وحسن مصيركم في الآخرة ، لأن الذكر بمعنييه المقدمتين مستحيل علىٰ الله تعالىٰ ، ثم إن تعدينه للمفعول أيضًا علىٰ طريقة دلالة الاقتضاء إذ ليس المراد تذكر الذوات ولا ذكر اسمائها بل المراد تذكر ما ينفعهم إذا وصل إليهم وذكر فضائلهم" [(١)].

فقوله: ﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ﴾ أي اذكروني في كل حياتكم وفي قلوبكم، أذكركم بالنعم والغفران، اذكروني بالشكر أذكركم بالزيادة ﴿لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡ﴾ [سورة إبراهيم:٧].

فالذكر له معان عدة يحددها السياق ، لكن لماذا عبر النظم الكريم بالذكر دون غيره؟

السبب في ذلك أن الذكر معناه: أن تذكر الشيء بداية لأنه أمر مهم لا ينسىٰ ، وهو ذكر لأنه يُستلهم، ومن الذكر الاعتبار والتذكير، والشيء لا يذكر إلا إذا كان له أهمية ، هذه الأهمية تتناسب مع الأمر من حيث المدة ومقدار أهميته، وكل ذكر لشيء في الدنيا قصارىٰ أمره أن يعطيك خير الدنيا، أما القرآن فهو الذكر الذي يعطيك خير الدنيا والآخرة ، لذلك فهو أهم ذكر يجب أن يظل علىٰ بالك لا ينسىٰ أبدًا[(٢)].

فذكر الله تعالىٰ هو الخير لله، روىٰ ابن ماجة أن أعرابيًا قال يا رسول الله إن شرائع الإسلام قد كثرت علي فأنبئني منها بشيء أتشبث به قال: «لا يزال لسانك رطبًا من ذكر الله -عزوجل-»[(٣)]

---

(١) التحرير والتنوير لابن عاشور، (٢/ ٥٠-٥١).

(٢) يتصرف من تفسير الإمام الشعراوي (١٥/ ٩٣٨١).

(٣) رواه ابن ماجة/ الأدب – فضل الذكر ٣٧٩٣ عن عبد الله بن يسر وبنحوه عند الترمذي: الدعوات – فضل الذكر ٣٣٧٥ وأحمد مسند الشاميين حديث عبد الله بن يسر ١٧٢٤٥.

فالذكر هو رأس الشكر، لذا أمر به خصوصًا، ثم من بعده أمر بالشكر عمومًا فقد ذكرهم بالمنعم ليتعرفوا من المنعم علىٰ النعمة ، وشتان بين الأمرين ففي الآية الكريمة تكليف من المولىٰ -عزوجل- بأمرين "الذكر والشكر".

أما الذكر فقد يكون باللسان، وقد يكون بالقلب، وقد يكون بالجوارح فذكرهم إياه باللسان أن يحمدوه ويسبحوه ويمجدوه ويقرئوا كتابه، وذكرهم إياه بقلوبهم علىٰ ثلاثة أنواع:

أحدها: أن يتفكروا في الدلائل الدالة علىٰ ذاته وصفاته، ويتفكروا في الجواب عن الشبهة القادمة في تلك الدلائل.

وثانيها: أن يتفكروا في الدلائل الدالة علىٰ كيفية تكاليفه وأحكامه وأوامره ونواهيه ووعده ووعيده، فإذا عرفوا كيفية التكليف وعرفوا ما في الفعل من الوعد، وفي الترك من الوعيد سهل فعله عليهم.

وثالثها: أن يتفكروا في أسرار مخلوقات الله تعالىٰ حتىٰ تصير كل ذرة من ذرات المخلوقات كالمرأة المجلوة، فإذا نظر العبد إليها انعكس شعاع بصره منها إلىٰ عالم الجلال وهذا المقام مقام لا نهاية له.

أما ذكرهم إياه تعالىٰ بجوارحهم، فهو أن تكون جوارحهم مستغرقة في الأعمال التي أمروا بها، وخالية عن الأعمال التي نهوا عنها، وعلىٰ هذا الوجه سمي الله تعالىٰ الصلاة ذكرًا بقوله: ﴿فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ﴾ [سورة الجمعة:٩].، فصار الأمر بقوله ﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ﴾ متضمنًا جميع الطاعات ، فلذا روىٰ عن سعيد بن جبير أنه قال "اذكروني بطاعتي" فأجمله حتىٰ يدخل الكل فيه.

وقوله ﴿أَذْكُرْكُمْ﴾ لابد حمله علىٰ ما يليق بالموضع ، والذي له تعلق بذلك الثواب والمدح ، وإظهار الرضا والإكرام وإيجاب المنزلة ،وكل ذلك داخل تحت قوله: ﴿أَذْكُرْكُمْ﴾ (١).

لذا فالمعنىٰ علىٰ هذه الاعتبارات المتقدمة للذكر تكون علىٰ النحو التالي:

- اذكروني بطاعتي أذكركم برحمتي.
- اذكروني بالإجابة والإحسان.
- اذكروني بالثناء والطاعة أذكركم بالثناء والنعمة.
- اذكروني في الدنيا أذكركم في الآخرة.
- اذكروني في الرخاء أذكركم في البلاء.
- اذكروني في الخلوات أذكركم في الفلوات.
- اذكروني بطاعتي أذكركم بمعونتي.
- اذكروني بمجاهدتي أذكركم بهدايتي.
- اذكروني بالصدق والإخلاص أذكركم بالخلاص ومزيد الاختصاص.
- اذكروني بالربوبية في الفاتحة أذكركم بالرحمة والعبودية في الخاتمة.

وقد عبر بقوله ﴿أَذْكُرْكُمْ﴾ أي أجازيكم بالثواب وذلك من باب المشاكلة لأنه نتيجته ومنشؤه.

وقوله:﴿وَٱشْكُرُواْ لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ إن أعلىٰ درجات الذكر شكر الله تعالىٰ لذا قال تعالىٰ بعد الأمر بالذكر :﴿وَٱشْكُرُواْ لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ أمر بالشكر الأعم من الذكر من وجه أو مطلقًا ، وقد تعدىٰ الشكر للمفعول باللام فقال ﴿وَٱشْكُرُواْ لِي﴾ ولم يقل (أشكر لي) أو (واشكرني) لأن هذه اللام

(١) بتصرف من تفسير الرازي، (٤/ ١٢٣-١٢٤).

تسمىٰ لام التبليغ ولام التبيين فقوله ﴿وَٱشۡكُرُواْ لِي﴾ أي اشكروا لي ما أنعمت به عليكم ، واشكروا لي ، واشكروني بمعنىٰ واحد ولكن ﴿وَٱشۡكُرُواْ لِي﴾ أوضح مع الشكر.

يقال شكرت له، يتعدىٰ باللام، وكفرت به، يتعدىٰ بالياء، ولابن القيم نكتة طريفة في هذا يقول "المشكور في الحقيقة هي النعمة، وهي مضافة إلىٰ المنعم، لذلك بقول شكرت له فيتعدىٰ باللام ، أما الكفر ففية تكذيب وجحد بالنعمة ، لذلك قالوا كفر بالله وكفر بنعمته ، وكفر بآلائه فلذلك تعدي بالياء" (١) .

فدرجة الشاكرين عند الله من أرفع الدرجات، وذلك لأن الذي يكون شاكرًا لله بحق يكون قد وصل إلىٰ أعلىٰ منازل السالكين، وارتفعت درجته عند الله تعالىٰ إلىٰ أسمىٰ الدرجات ، ومنزلة الشكر فوق منزلة الرضا وزيادة ، لأن الرضا مندرج في الشكر لأنه من المعروف أن يستحيل وجود الشكر بدون الرضا ، فالشاكر راض عن ربه في جميع الأحوال ، والشكر نصف الإيمان، لأن (الإيمان نصفان، نصف شكر ونصف صبر (٢).

فالأمر بالشكر هنا تكليف قرآني وقد أمرنا الله فيه بأمرين:

الأول: أنه أمرنا بالذكر.

---

(١) مدارج السالكين، (٢/ ٢٤٦).

(٢) رواه البيهقي في شعبة عن أنس، باب فضل يقول العاطس ج٢ ص١٩٩، ورواه الشهاب القضائي في مسنده باب: الإيمان نصفان نصف شكر ونصف صبر ج١ ص٢٥٧، وكثر العمال ج١ص٣٦، وفي تخريج أحاديث الإحياء برقم ٤٦٤٦ ج٨/ ١٤٦، رواه الخرائطي في كتاب فضل الشكر والداجلمي في مسند الفردوس ١/ ٢/ ٣٦١.

الثاني: أنه أمرنا بالشكر ونهانا عن الكفران في قوله ﴿وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ فمن المعلوم أن الله لا يأمر إلا بخير ولا ينهىٰ إلا عن شر، وقد أثنىٰ الله -عزوجل- في كتابه علىٰ الشاكرين من عباده ثناء عاطرًا، يفهم منه أن الشكر لا يوصف به إلا الصفوة من خلق الله ، فقد بين بصراحة ووضوح أن الشكر هو : الغاية من خلقه ووعد الشاكرين بأحسن الجزاء.

وشكر العبد لله تعالىٰ: بالثناء عليه، وأن تكون نعمه لما خلقت له من طاعة، خلق له السمع فشكره لنعمته ألا يسمع زور القول ، ولا ينفذه وشكر نعمة اللسان ألا ينطق إلا بالحق ، وشكر نعمة اليد ألا يبطش إلا لتحقيق العدل ، وألا يعمل إلا ما هو حق ، وألا يعتدي علىٰ حق غيره ، وألا يؤذي وأن يحمي الضعيف وينصر المظلوم، ويغيث المستغيث.

"الشكر يكون بالقلب، إقرارًا بالنعم واعترافًا باللسان ذكرًا وثناء، وبالجوارح طاعة لله وانقياد لأمره ، واجتنابه لنهيه ، فالشكر فيه بقاء النعمة الموجودة ، وزيادة في النعم المفقودة"(١).

قال تعالىٰ: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [سورة إبراهيم:٧].(٢). "وفي الإتيان بالأمر بالشكر بعد النعم الدينية من العلم، وتزكية الأخلاق والتوفيق للأعمال، بيان أنها أكبر النعم، بل هي النعم الحقيقية ، تدم إذا زال غيرها وأنه ينبغي لمن وفقوا بعلم أو عمل أن يشكروا الله علىٰ ذلك ، ليزيدهم من فضله ولينفع عنه الإعجاب، فيشتغلوا بالشكر.

---

(١) زهرة التفاسير: ١/ ٤٦٥-٤٦٦.

(٢) تفسير السعدي/ تيسير الكريم الرحمن: ص٧٤.

وعليه فقد قال أهل العلم إن مبنىٰ الشكر علىٰ خمس قواعد:

١- خضوع الشاكر لله.

٢- حبه له.

٣- اعترافه بنعمته.

٤- الثناء عليه بها.

٥- ألا يستعملها فيما يكره.

فهذه الخمس هي أساس الشكر وبناؤه عليها فمتىٰ عدم منها واحدة اختل من قواعد الشكر قاعدة، وكل من تكلم في الشكر وحده فكلامه إليها يرجع وعليها يدور(١).

وإذا كان تعالىٰ قد أمر بالشكر وهو من الطاعات، والأخذ بالهدىٰ المحمدي، فقد نهىٰ عن الكفر فقال ﴿وَلَا تَكۡفُرُونِ﴾ أي لا تجحدوا نعمتي وتعصوا أمري، ومعلوم أن النهي عن الشيء أمر بضده ، لكن يلاحظ هنا أن الله عزوجل أمر بالشكر، ونهىٰ عن الكفران أي الجحود تأكيدًا وبيانًا أن ذلك تكليف من قبل الله لعباده، وإنما جاء النهي عن الكفران والجحود عقب الأمر بالشكر مباشرة ليفيد عموم الأزمان، ومعنىٰ هذا أن هذا التكليف ثابت علىٰ الدوام في جميع الأزمان وعلىٰ جميع المكلفين.

فالكفر هنا هو كفر النعم وجحدها، وعدم القيام بها ويحتمل أن يكون المعنىٰ عامًا فيكون الكفر أنواعًا كثيرة أعظمه الكفر بالله ، ثم أنواع المعاصي، علىٰ اختلاف أنواعها واجناسها من الشرك فما دونه.

(١) مدراج السالكين: ج٢/ ١٨١، وينظر بصائر ذوي التمييز: ٣/ ٣٤-٣٣٤.

والنهي عن الكفر هنا إلماع إلىٰ الغاية التي ينتهي إليها التقصير في الذكر والشكر وتحذير من النقطة البعيدة التي ينتهي إليها هذا الخط التعيس ، وما آل إليه حاله من كفره للنعمة ، فالكفر بالنعمة مراتب أعلاها جحد النعمة وإنكارها ، ثم قصد إخفائها ثم السكوت عن شكرها غفلة ، وهذا أضعف المراتب ، وقد يعرض عن غير سوء قصد لكنه تقصير، وهكذا جاء الكفر مقابل الشكر ، ولابد من عذاب للكفر، وعذاب الله لا بد أن يكون شديدًا، لأن العذاب يتناسب بقدرة المعذب، ولا أقدر من الله ، ونعوذ بالله سبحانه من عذابه، فهو أمر لا يطاق.

وقد عطف قوله ﴿وَٱشۡكُرُواْ لِي﴾ علىٰ قوله ﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ﴾ وذلك لما بينهما من تناسب وانسجام فكلا الجملتين انشائيتين لفظًا ومعنىٰ، والمناسبة واضحة لذا تم العطف بينهما للتوسط بين الكمالين.

وليس عطف قوله ﴿ولا تكفرون﴾ بدليل علىٰ أن الأمر بالشيء ليس نهيًا عن ضده وذلك لأن الأمر بالشكر مطلق (أي لأن الأمر لا يدل علىٰ التكرار فلا عموم له) فيصدق بشكره يومًا واحدًا فلما قال ﴿ولا تكفرون﴾ أفاد النهي عن الكفر دائمًا، فالفعل في سياق النهي يعم، مثل الفعل في سياق النفي.

ومن الملاحظ في وعد الله سبحانه وتعالىٰ لعباده الطائعين الذين إذا فعلوا ما أمروا به من ذكر وشكر في كل الأحوال سيكون جزاؤهم جزاءً موفورًا.

وقد خص المولى -عزوجل-هذين الأمرين "الذكر والشكر" دون غيرهما:

لأن ، الذكر رأس الشكر، والشكر من أعلىٰ مراتب الطريق للوصول إلىٰ الله -عزوجل-فالشكر هنا شكر تكليفي ، حيث إنه إثبات الإيمان عن طريق النعم، فالشكر يرتقي إلىٰ معرفة المنعم بعد إمعان النظر في الأدلة ، وفعل الأمر يناسب

التكليف وهذا التكليف "الشكر" شكر تكليف وليس تكوين لأنه إيمان وصلاة ، وحينما قال :﴿وَٱشۡكُرُواْ لِي﴾ أي أن تؤمنوا بي وتصلوا إلي.

كما عبر بالشكر دون الحمد وذلك لأن الحمد يكون في الثناء الجميل علىٰ من يعمل أعمالًا اختيارية عامة النفع، ودافعه للضرر للوجود كله بحكمة من يفعلها فالباعث في الحمد أعمال الإنعام والخير.

أما الشكر فهو امتلاء النفس بالإحساس بالنعمة، واندفاع النفس إلىٰ الطاعة والخضوع، والقيام بحق المنعم ومقابلة الفضل والنعمة بالإحسان في الطاعة والواجبات، وقد قال تعالىٰ في ذلك﴿لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡ﴾.

ويقول ابن جرير الطبري: "إن الحمد والشكر بمعنىٰ واحد، والحق أنهما يلتقيان ويختلفان، فتلاقيا في معنىٰ الإحساس بالنعمة والقيام بحقها، وما يجب بالنسبة للمنعم، ولكنهما يختلفان في القيام بحق المنعم، فالقيام بحق المنعم في الشكر الطاعة، والعمل وجعل الجوارح كلها في طاعة الله تعالىٰ، والخضوع المطلق لله تعالىٰ في كل شأن من شئونه، وحال من أحواله، والقيام بحق المنعم في الحمد، الثناء علىٰ الله تعالىٰ ثناء مطلقًا كاملًا مع تذكر نعمائه، وتذكر ما يحيطه من الوجود كله، لا في ناحية من نواحي شخصية - ولذلك روي عن النبي ﷺ أنه قال: «الحمد رأس الشكر» [(١)].

والحمد ذاته عبادة والشكر يكون علىٰ النعمة، وبالمثابرة علىٰ الطاعة والعبادة، ومهما يكن فاللفظان متقاربان في مؤداهما وإن تخالفا في مدلولاتهما.

(١) رواه عبد الرازق في المصنف والبيهقي عن ابن عمر -رضي الله عنهم-.

هكذا نعرف أن الشكر علىٰ النعمة يعطينا مزيدًا من النعمة، فنشكر عليها فيعطينا المزيد، وهكذا يظل الحمد دائمًا والنعمة دائمة.

لذلك يقولون: إن النعمة التي تحمد الله عليها لا تسأل عنها يوم القيامة، لأنك أديت حقها، من حمد الله والثناء عليه.

والحمد والشكر وإن كان شكرًا للمنعم سبحانه وثناء عليه ، فهو أيضًا تجارة رابحة للشاكر﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾، فمن أراد الخير لنفسه وأحب أن تتواصل له النعم فليداوم علىٰ الحمد والشكر [1]

(١) تفسير الشعراوي، ٧/ ١٢/ ٧٤٤٨.

المبحث الثاني: التيسير بالاستغفار

الاستغفار (لغة):

مصدر استغفر يستغفر وهو مأخوذ من مادة "غفر" التي تدل علىٰ الستر والتغطية، والغفر والغفران بمعنىٰ يقال غفر الله ذنبه غفرًا ومغفرة، وغفرانًا أي ستره، وصفح عنه.(١)

يقال غفر له: إذا تجاوز عنه في الظاهر ولم يتجاوز في الباطن.(٢)

اصطلاحًا: هو ستر الذنوب والصفح بعدم ترتيب العقوبة.(٣)

أما ابن تيمية فقال: "المغفر هي: وقاية شر الذنب بحيث لا يعاقب عليه، فمن غفر ذنبه لم يعاقب عليه، أما مجرد ستره فقد يعاقب عليه في الباطن، ومن عوقب علىٰ الذنب باطنًا وظاهرًا لم يغفر له"(٤).

الأية الثانية: قال تعالى:

﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴿١٢﴾﴾ [سورة نوح: ١٠-١٢].

---

(١) مفردات غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، تقديم/ وائل عبد الرحمن، المكتبة الوقفية، القاهرة، د.ح.ت ١/ ٣٦٢.

(٢) لسان العرب لابن منظور، ط١، دار صادر بيروت-لبنان د.ت، ٦/ ٤٧، أحمد فيومي.

(٣) جامع البيان في تأويل أي القرآن لمحمد بن جرير الطبري، تح أحمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١/ ١٤٢٠/ ٢٠٠٠، ٧/ ٢١٩.

(٤) مجموع الفتاوي تقي الدين بن تيمية، جمع وترتيب عبد الرحمن بن قاسم، مجمع الملك فهد/ المنورة/ السعودية، د.ط ١٤٢٥/ ٢٠٠٤، ١٠/ ٩١٧.

بعد أن وصف -سبحانه-حال قوم نوح وعدم انصياعهم لأوامره وعدم إرادتهم لسماع دعوته، لدرجة أنهم كانوا يضعون أصابعهم في أذانهم حتىٰ لا يستمعوا إليه ويغطون وجوههم بأثوابهم حتىٰ لا يرونه ، لذا نجد النظم الكريم يصور لنا مشهدًا من مشاهد النفوس المنحرفة الرافضة لدعوة نوح - عليه السلام- ومدىٰ الانغلاق النفسي والذهني لديهم فهم : "صورة من صور البشرية العنيدة الضالة، المستكبرة عن الحق ، المعرضة عن دلائل الهدىٰ وموجبات الإيمان..."(١).

فلما كذبوا نوحًا -عليه السلام- زمانًا طويلًا حبس الله عنهم المطر، وأعقم أرحام نسائهم أربعين سنة، فهلكت مواشيهم وزروعهم، فصاروا إلىٰ نوح -عليه السلام- واستغاثوا به، فقال: فقلت استغفروا...."

قال قتادة: علم نبي الله أنهم أهل حرص علىٰ الدنيا فقال: هلموا إلىٰ طاعة الله، فإن طاعة الله درك الدنيا والأخرة(٢).

وفي ظل عناد قومه وإصرارهم علىٰ الكفر، رغبهم في الاستغفار لله باعتبار أن الاستغفار إقرار بالتقصير، وارتكاب الذنوب، وساعة تطلب المغفرة من الله تعالىٰ، فهذا إعلان منك بالإيمان وبأن تكليفه سبحانه تكليف حق(٣).

---

(١) في ظلال القرآن الكريم/ سيد قطب/ ط٣٢/ بيروت، دار الشروق ٢٠٠٣/ المجلد ٦ ص٦-٢٧.

(٢) اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين الحنبلي الدمشقي، م ت ٧٧٥هـ/ ١٩/ ٣٨٥، تحقيق الشيخ/ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معود، دار الكتب العلمية بيروت/ لبنان، ط١/ ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، التفسير الوسيط للواحدي، ٤/ ٣٥٧.

(٣) تفسير الشعراوي، خواطري حول القرآن، مصدر أخبار اليوم ١٩٩١م، المجلد ٢٦ ص١٦٤٣٢.

وقد طمعهم سبحانه بالنعم المعنوية والمادية للاستغفار ، فقد صورتها الآية الكريمة بأجمل العبارات ، غفار الذنوب ، إرسال السماء مدرارًا ، الإمداد بالأموال والبنين، جنات وارفة، أنهار جارية.....

كما وعدهم بانفتاح أبواب النعم من السماء وتواترها عليهم، ومن الأرض وإغداقهم فيها "إذا جئتم إلىٰ الله، واستغفرتموه وأطعتموه كثر الرزق عليكم، وأسقاكم من بركات السماء واثبت لكم من بركات الأرض ، وأنبت لكم الزرع، وأدرلكم الضرع ، وأمدكم بأموال وبنين ، وجعل لكم جنات فيها أنواع الثمار وخللها بالأنهار الجارية"(١).

وقد استهل النظم الكريم الآية الكريمة بقوله (فقلت) حيث عطفها علىٰ ما قبلها بالفاء العاطفة التي تفيد السرعة والتعقيب وقد أثار قوله (قلت) شوقًا لمعرفة المقول فكان قوله ﴿استغفروا ربكم﴾ أي أمنوا به إيمانًا يكون استغفارًا لذنبكم فإنكم إن فعلتم غفر الله لكم.

أما عن الاستغفار فليس المقصود به الاستغفار باللسان فقط وإنما هو استغفار اللسان والقلب والجوارح ، استغفار الله بالابتهال إلىٰ الله ومناجاته، والإكثار من قول (استغفر الله) واستغفار القلب بإخلاص التوبة لله ، والندم علىٰ ارتكاب الذنوب مع العزيمة الصادقة علىٰ ترك الذنب ، أما استغفار الجوارح فيكون بالاجتهاد في ممارسة الأعمال الصالحة ، فهي تكفر الذنوب وتمحوها ، قال تعالىٰ:

(١) ابن كثير أبو الفداء إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، ط٢، السعودية، دار طيبة ١٩٩٩م، ج٨ ص٢٣٣.

﴿إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ﴾ [سورة هود: ١١٤]. ، وقد قيل "إن فعل الخيرات يكفر الذنوب السالفة"(١).

وبذلك يتحقق قبول توبة التائب ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهۡتَدَىٰ ٨٢﴾ [سورة طه: ٨٢].

فقد أمر نوح -عليه السلام- قومه بالاستغفار، وهذا وإن كان داخلًا في العبادة إلا أنه خصه بالذكر تأكيدًا في ذلك علىٰ أهمية الاستغفار ومبالغة في تقريره ، ثم إنه تعالىٰ لما كلفهم بهذا الأمر وعدهم عليه بأمور عديدة.

وقوله "ربكم" الرب في اللغة هو: المالك والسيد، والخالق والصاحب والمصلح للشيء(٢)، المالك لها والسيد عليها والمدبر لمصالحها، والقائم بحفظها والمؤلف بينها، لا يشاركه فيها أحد من خلقه تعالىٰ.

وكما أضيف لفظ الجلالة لضمير المخاطبين في قوله ﴿فَقُلۡتُ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارٗا ١٠﴾ [سورة نوح: ١٠]. ، وفي وصفه سبحانه بالربوبية مبالغة في وجوب الامتثال لأمره سبحانه ، لما في لفظ الرب من التربية التي هي الإنعام والإكرام علىٰ ضروب لا حصر لها(٣).

---

(١) تفسير ابن كثير: ح٢/ ٤٦٢.

(٢) مقاييس اللغة أحمد بن فارس، المتوفي ٣٩٥، ٢/ ٣٨١، (ب) ت/ عبد السلام هارون، دار الفكر ١٣٩٩هـ وينظر تاج اللغة وصحاح العرين للجوهري ت٣٩٣، ١/ ١٣٠، (ب) ت/ أحمد عبد الغفور ١٩٧٩م، دار العلم للملايين/ بيروت، ط٤/ ١٤٧، ١٩٨٧م.

(٣) تفسير المراغي، أحمد بن مصطفىٰ المراغي، المتوفي ١٣٧هـ، ٢٨/ ١٣٦.

ولأن لفظ الرب مشعر بالتربية والرحمة والفضل والإحسان فإذا تذكر العبد إنعام الله عليه، وإحسانه إليه فعند ذلك يقوىٰ مقام الرجاء ، فالرب هو المالك الذي يربي مملوكه أن يدير شئونه ، وليتأتىٰ بذكر لفظ (الرب) طريق الإضافة الدالة علىٰ أنهم محقوقون بتقواه حق التقوىٰ ، والدالة علىٰ أن بين الرب والمخاطبين صلة تعد إضاعتها حماقة وضلالًا(١).

لذلك عبر النظم الكريم بلفظ الرب لما تحمله هذه اللفظة لتلك الدلالات الكبيرة الدالة علىٰ التذكير بنعم الله، وهدي إحسانه علىٰ عباده، فكلمة الرب تنطوي علىٰ معنىٰ التربية والتعهد بالرعاية.

فما كان من الرب إلا أن أمر عباده بالاستغفار من الشرك به، والمسارعة إلىٰ الإيمان به، ومنه سبحانه يكون الغفران وما يترتب عليه من أثار دنيوية وأخروية.

فالاستغفار مع عدم الإصرار يستجلب مغفرة الله تعالىٰ له، فالغفران صفة لله تعالىٰ يتعهد بها المستغفرين الذين لا يصرون علىٰ خطاياهم وذنوبهم، وبعد أن طلب منهم الاستغفار، علل ذلك بقوله: ﴿إنه كان غفارا﴾، فقد أفاد التعليل بحرف (إن) ثبوت الصفة لله تعالىٰ بذكر الفعل (كان)، وأفاد كمال غفرانه، "فلا تظنوا أن غفرانه إنما حدث لا بل هو أبدًا هكذا عادته أنه غفار في حق من استغفر"(٢).

نجد النظم الكريم قد عبر بهذه الصيغة (غفارًا) دون غيرها كغفور... وذلك لموافقة السياق والتراكيب ، حيث إن قوله (غفارًا) ناسبت موضوعها تمامًا وأدت وظيفتها وذلك لأن قوم نوح طُلب منهم الاستغفار لله، لأنه غفار فقال (غفار)، ولم

(١) تفسير الخازن، الباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علىٰ بن محمد بن إبراهيم المعروف بالخازن، المتوفي ٧٤١هـ/ ٢/ ٢٨٧، وينظر التحرير والتنوير ٤/ ٢١٥.
(٢) اللباب في علوم الكتاب، ١٩/ ٣٨٦.

يقل (غفور) لأن المراد أنه كان غفارًا في حق كل من استغفره، كأنه يقول لا تظنوا أن غفاريته إنما حدثت الآن، بل هو أبدًا هكذا كان، فكأن هذا هو حرفته وصنعته(١).

لذا عبر بلفظ (غفارًا) بدلًا من غفور، وكلاهما من صفات الله -عزوجل-وهما في المبالغة سواء، ولكن إحداها تؤثر في الفاصلة عن الأخرىٰ لاعتبارات التنوع والفاصلة فالغفران صفة ثابتة لله تعالىٰ، وليست طارئة ولهذا فهي من دواعي المغفرة، وإجابة المستغفر، فلا يرد المتوجه إليه خائبًا وإن كثرت ذنوبه، لذا عبر بصيغة المبالغة "غفارًا" فأفادة كمال غفرانه فجزاء الاستغفاروعدم الإصرار علىٰ الذنب ثوابان ، فلا يقتصر علىٰ ستر الذنب ، وعدم المؤاخذة عليه بل يتجاوزه إلىٰ الخلود في جنات ترويها وتجملها الأنهار.

ولما وعدهم الله سبحانه بخير الآخرة إذا استغفروا بقوله:﴿ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ ، رتب عليه وعدًا بخير الدنيا بطريق جواب الأمر وهو ﴿يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾﴾.

عندما ينظر للآية الكريمة نجد المولىٰ سبحانه قد رتب عدة أمور علىٰ الاستغفار تحدث بعد أن يستغفر الإنسان منها: "نزول ماء السماء" الذي يعد مصدر قوة للإنسان ، ويترتب عليه الإمداد بالأموال والبنين والجنات والأنهار.

"وقد كانوا أهل فلاحة فوعدهم بنزول المطر الذي به السلامة من القحط وبالزيادة في الأموال، والسماء هنا المطر ومن أسماء المطر السماء(٢).

(١) التفسير الكبير للرازي (٣٠/ ٦٥٢)، الكشاف للزمخشري (٤/ ٦١٩).

(٢) التحرير والتنوير (٢٩/ ١٩٨).

وفي الموطأ والصحيحين عن زيد بن خالد الجهني: أنه قال: "صلىٰ بنا رسول الله ﷺ الصبح بالحديبية علىٰ إثر سماء كانت من الليل".

"والإمداد نعمة من نعم الله سبحانه، فنعم الله هي: نعم الإيجاد ونعم الإمداد، ونعم، التكليف فإن أحببت الله للإيجاد ، والإمداد، فهذا يقتضي أن تحبه أيضًا للتكليف، وهو سبحانه القادر علىٰ الإمداد والإيجاد، فالحق سبحانه أوجدكم في هذه الدنيا وأعطاكم أموالًا وبنين، يُكثرها عندكم ويزيد فيما عندكم منها، وجعل لكم البساتين ذات الأشجار الملتفة الكثيفة"(١).

ولوتأملنا في قوله: (يرسل) نجد أن معنىٰ الإرسال هو التواصل أي إرسال السماء وتواصل نزول المطر، والإرسال مستعار للإيصال والإعطاء، وتعديته بـ"عليكم" لأنه إيصال من علو كقوله تعالىٰ: ﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ۝٣﴾ [سورة الفيل:٣].

وقد عبر النظم الكريم بالفعل (يرسل) دون ينزل وغيرها من الأفعال ، وذلك لأن ثمة فرق بين "الإرسال، والإنزال" فالإنزال يكون معناه أن الإنزال يكون مرة واحدة بخلاف الإرسال فهو مسترسل ومستمر، ولذلك نجده سبحانه يقول في المطر ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا ۝٤٨﴾ [سورة الفرقان:٤٨]، فالمادة تدل علىٰ الانبعاث والامتداد، يقال: جاء القوم إرسالًا، أي: يتبع بعضهم بعضًا(٢).

(١) تفسير الإمام الشعراوي، ٢٦ ص٣٥، ١٦٤ بتصرف.

(٢) مقاييس اللغة أحمد بن فارس، تح عبد السلام هارون، دار الفكر طبعة، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م، مادة رسل ٢/ ٣٩٢.

وذلك لأن المطر لا ينزل طول الوقت من السماء، ولكن في الإرسال استمرار، فالذي يحتاج إلىٰ استمرارية في الفعل يقول فيه "أرسل"، وقد عبر بالمضارع الذي يفيد التجدد والاستمرار مما يدل علىٰ تعهد المولىٰ تعالىٰ للمستغفرين بإدرار السماء نعمة تدوم بدوامهم علىٰ الاستغفار، وهذا من أثار الاستغفار ومنافع التوبة في الدنيا وقيل هذا: "دليل علىٰ أن الاستغفار يستنزل به الرزق والأمطار"[(١)].

والمقصود بالاستغفار هنا هو الاستغفار من الشرك بالله، والمسارعة إلىٰ الإيمان به لاستدرارالمطر.

هذا وقد قدم قوله "عليكم" علىٰ الحال "مدرارًا" تشويقًا لمعرفة المرسل من السماء.

وقوله: (مدرارًا) الكثرة الدر والدرور، وهو السيلان، يقال: درَّت السماء بالمطر، وسماء مدرارًا، ومعنىٰ ذلك: أن يتبع بعض الأمطار بعض.

"والمدرار هو الكثير الدر علىٰ وزن مفعال من أبنية المبالغة، مأخوذ عن الدر، أي نزول اللبن غزيرًا من الضرع ، ثم استعير للمطر الغزير المتتابع الذي يتلو بعضه بعضًا، يقال درت السماء بالمطر، وتدر درًا ودرورًا، إذا كثر مطرها وتتابع[(٢)]، من غير إضرار، قال ابن عباس –رضي الله عنهما–"مدرارًا" يتبع بعضه بعضًا"[(٣)].

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ١٨/ ٣٠٢.
(٢) لسان العرب/ لابن منظور، مادة درر، ٧/ ٢٤٩.
(٣) أخرجه البخاري في صحيحه باب سورة نوح، ٤/ ١٨٧١، رقم ٣٩٧.

فالمدرار هو الذي يُدر بتتابع لا ضرر فيه ، بخلاف المطر قد يهطل بطغيان ضار، فالمدرار هو المطر الذي يتوالىٰ توالِيًا مصلحًا لا مفسدًا، ومتىٰ أرسل المطر مدرارًا متتابعًا مصلحًا، فالأرض تخضر، وتعمر الدنيا، وتزداد قوة إلىٰ قوتنا(١).

ويستفاد من هذا الأمر أن الله يتعهد أهل الاستغفار بفيض وفير لا ينقطع، يتبع بعضه بعضًا، كأنه خيط من السماء حتىٰ يسد جميع الاحتياجات.

وقد فطن الصحابة -رضوان الله عليهم -لهذا الأمر فهذا عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-قد عرف أن الاستغفار مفتاح يستنزل به المطر، فعن الشعبي قال: «أصاب الناس قحط في عهد عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-فصعد المنبر فاستسقىٰ، فلم يزد علىٰ الاستغفار حتىٰ نزل، فقالوا له: ما سمعناك يا أمير المؤمنين استسقيت، فقال: لقد طلبت الغيث بمفاتيح السماء التي بها يستنزل المطر، ثم قرأ هذه الآية ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ۝١٠ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ۝١١﴾ [سورة نوح: ١٠-١١].

كما جاء في الأثر من أن العباس -رضي الله عنه-قال لما استسقىٰ به عمر -رضي الله عنه-أرخت السماء مثل الجبال حتىٰ أخصبت الأرض وعاش الناس(٢).

وبهذا نجد أن صيغة (مدرارًا) قد ناسبت موضوعها وأدت وظيفتها الإيقاعية علىٰ أكمل وجه، ففيها دلالة علىٰ سرعة الاستجابة من الله سبحانه للدعوة بمجرد

(١) تفسير الشعراوي، ٢٦/ ١٦٤٣٣.

(٢) فتح الباري لشرح صحيح البخاري لأحمد بن حجر العسقلاني، تح/ عبد العزيز ابن بار، ترقيم محمد عبد الباقي، دار الفكر، صورة للطبعة السلفية، د.ت ٢/ ٤٩٧.

الاستغفار من الذنب فجاءت صيغة "مدرارًا" لتزيد علىٰ سرعة استجابة الله تعالىٰ سعة رحمته لعباده وعموم خيراته لاستحالة القوم إلىٰ الاستغفار.

وبهذا نجد أن الفاصلة القرآنية كان لها أثر في النفوس ووقع يستولي علىٰ القلوب والأسماع فهي وجه من وجه الإعجاز ومن دعائم النغم القرآني.

ولم يكتف المولىٰ سبحانه بالعفو والغفران عمن استغفر بأن يرسل له السماء مدرارًا، بل وعده أيضًا بالإمداد بالأموال والبنين ﴿وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ﴾هل تقف عطايا الحنان المنان عند هذا الحد؟ لا! إنه الله الوهاب بل ﴿وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴿١٢﴾﴾، لازالت العطايا الربانية مستمرة، تلك العطايا والنفحات، والمنح يهديها الله لمن يستغفر له سبحانه، ويقر بذنبه ويعزم علىٰ عدم العود، فبمجرد الاستغفار يؤتيه الله ثمار استغفاره ثمار عاجلة، تبهج النفوس وتشرح الصدور، فها هم قوم نوح كما تدل الآية إن استغفروا ربهم﴿وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ﴾. قيل: يكثر أموالكم وأولادكم.(١)

وأموال جمع مال وهو يشمل كل مكسب يبذله المرء في اقتناء ما يحتاج إليه(٢).

يقول الإمام الزمخشري "أمرهم بالاستغفار الذي هو التوبة عن الكفر والمعاصي وقدم إليهم الموعد بما هو أوقع في نفوسهم أحب إليهم من المنافع

---

(١) سورة نوح دراسة دلالية أسلوبية في مستوىٰ الصوت/ علىٰ رضا محمد، ٦٣/ مجلد كلية اللغات الأجنبية جامعة أصفهان العدد ٩، ١٤٣٦، ١٣٩٢هـ، معالم التنزيل للبغوي، ٨/ ٢٣١.

(٢) التحرير والتنوير: ٢٩/ ١٩٨.

الحاضرة والفوائد العاجلة ، ترغيبًا في الإيمان وبركاته والطاعة ونتائجها من خير الدارين"[١].

وقدم النظم الكريم الأموال علىٰ الأولاد من باب تقديم السبب، فإنه إنما شرع النكاح عند قدرته، ولأن المال سبب للتنعيم بالولد، وفقده سبب لشقائه، لأن الأموال لا تكاد تفارقها الفتنة ، وليست الأولاد في استلزام الفتنة مثلها فكان تقديمها أولىٰ[٢].

وقد قرن سبحانه بين الأموال والبنين دون إعادة قوله (يمددكم) علىٰ خلاف المعتاد في تعداد آثار الاستغفار فلم يقل سبحانه (يمددكم بأموال ويمددكم بالبنين)، وذلك لأن المحبوبية لا تكتمل إلا باجتماعهما، بينما يؤدي فقدان أحدهما إلىٰ تنغيص محبوبيه الآخر، وتأخير البنين لحكم قد يكون منها أن بقاء الأموال غالبًا بهم[٣].

وبهذا نراه سبحانه أمرهم بالاستغفار، وأنهم إذا استغفروا رزقهم الرزق في الدنيا، فقدم ما يسرهم وما هو أحب إليهم، إذا النفس متشوقة إلىٰ الحصول علىٰ العاجل، كما قال تعالىٰ: ﴿وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا ۖ نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ۗ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾﴾ [سورة الصف:١٣].

ثم يأتي الوعد بالجنات والأنهار لمن استغفره -سبحانه-بقوله:﴿ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا ﴿١٢﴾﴾ [سورة نوح:١٢].

(١) الكشاف للزمخشري، ٧/ ١٤٧.
(٢) الموسوعة القرآنية/ إبراهيم ابن إسماعيل الإبياري، ت١٤١٤/ ٢/ ٤٠٣، ١١٥٠هـ.
(٣) تفسير البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، ٥/ ١٩٢.

المراد بالجنات أي يجعل لكم جنات النخيل والأعناب، لأن الجنات تحتاج إلىٰ السقي، وقد عبر بالفعل المضارع "يجعل " "مع الجنات،والأنهار" للدلالة علىٰ الاستمرارية والدوام وقد أعاد ذكر "يجعل" مع الأنهار، فلم يقل: "ويجعل لكم جنات وأنهارا".

وذلك للتوكيد اهتمامًا بشأن المعطوف، لأن الأنهار قوام الجنات، وتسقي المزارع والأنعام ، وفي هذا دلالة علىٰ أن الله يجازي عباده الصالحين بطيب العيش قال تعالىٰ: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾ [سورة النحل:٩٧].

وقوله: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾﴾ [سورة الأعراف:٩٦].(١).

وأرجع الإمام الألوسي سبب ذكر "يجعل" إلىٰ تغاير الجنات والأنهار إذ الأول مما لفعلهم مدخل بخلاف الثاني(٢).

وقد قدم النظم الكريم ذكر الجنات علىٰ الأنهار، مع أن الأنهار سبب في حصول الجنات، حيث أراد المولىٰ تبارك وتعالىٰ أن يجعل ماء المطر سبب في وجود البساتين المغدقة مما قد لا يكون للإنسان دخل فيه ، وجعله أيضًا سببًا في وجود الأنهار مما يستعمله الإنسان في شرابه وسقىٰ زرعه وروىٰ حيواناته.

والملاحظ في هذه الآية الكريمة تتابع عطف الجمل بعضها علىٰ بعض، فقد عطف قوله ﴿وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ﴾، علىٰ قوله ﴿يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم

(١) التحرير والتنوير: ٢٩/ ١٩٩.

(٢)روح المعاني للألوسي، ٢١/ ٣١٥.

﴿مِّدۡرَارٗا ١١﴾ كما عطف قوله ﴿وَيَجۡعَل لَّكُمۡ جَنَّٰتٖ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ أَنۡهَٰرٗا ١٢﴾ على ما قبلها وما ذاك إلا للتناسب الواضح بينهم، لذا ناسب العطف بالواو السياق، لأن المقام مقام دعوة قومه إلىٰ الاستغفار، ونفوس هؤلاء مترقبة ومتشوقة لما يترتب علىٰ قبول دعوته من الفوائد العاجلة لهم، فكان العطف بالواو الذي يدل علىٰ المغايرة، والذي أظهر لهم العديد من الفوائد، لذا ناسب استدراجهم للاستغفار الوعد بتلك النعم، فما هذه الأمور التي وعدهم بها رب العالمين إلا قطرة من نعمه، ومدده سبحانه لعباده المخلصين التائبين.

لذا كان الاستغفار والرجوع إلىٰ الله من أهم الأمور التي يجب علىٰ الإنسان التمسك بها والمداومة عليها.

ومن الملاحظ أيضًا في هذه الآيات شيوع الأصوات المجهورة، وفي هذا دلالة واضحة علىٰ مدىٰ حقيقة دعوة نوح -عليه السلام-ووضوح غرضه ومقصده من هذه الدعوة، فقد كثر فيها حروف "الغين والقاف والواو – الباء – الراء – العين" وهذا ما يناسب سياق الآية والسورة كلها، فتواتر هذه الأصوات يصور لنا مدىٰ الصعوبة التي وجدها نوح -عليه السلام-مع قومه، في دعوته لذا ناسبت الأصوات المجهورة الحدث.

كما تواتر حرف الراء كثيرًا "استغفروا – ربكم – غفارًا – يرسل – مدرارًا – أنهارًا" فهذه الألفاظ بتكرار حرف الراء فيها تدل علىٰ الديمومة والاستمرارية لدعوة نوح -عليه السلام-تجاه قومه، وتدل علىٰ استمرارية عنادهم، كما تدل دلالة واضحة علىٰ استمرار غفران الله سبحانه لمن يلجأ إليه ويتوب.

المبحث الثالث: التيسير بالدعاء

الآية الثالثة : قال تعالى :

﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾﴾ [سورة غافر: ٦٠].

الدعاء شأن الذين أمنوا بالله يلجؤون به علىٰ خالقهم رغبة وتضرعًا، في السراء والضراء ، وهو ملاذ كل مكروب ، وأمل كل خائف، وراحة كل مكروب، فإذا نزلت بالمرء جائحة، أو حفّت به ضائقة، أو مسه مكروه، أو أصابه شرأو ضر، فزع إلىٰ ربه -عزوجل-وتضرع إلىٰ خالقه، ليكشف الغمة، ويزيل الضائقة، ويدفع المكروه(١).

الدعاء (لغة):

الدال والعين والحرف المعتل هو أن تُميل الشيء إليك بصوت وكلام يكون منك فتقول (دعوت – أدعو – دعاء)(٢).

وأصل هذه الكلمة مصدر من دعوت الشيء أدعوه – دعاء وأقاموا المصدر إقامة الاسم فنقول سمعت صوتًا(٣).

والدعاء للقريب والنداء للبعيد، والداعي المضطر فله الإجابة، والسائل المحتار فله المثوبة(٤).

---

(١) آيات وأحاديث الاستغفار والدعاء دراسة تحليلية تربوية، د/ أسماء خليفة الشبول، د/ هيفاء فياض النوارس، ص ٤٢٨.

(٢) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تح/ عبد السلام هارون، مطبعة الحلبي البابي وأولاده مصر – ج٢ – ١٣٩٠هـ ١٩٧٠م.

(٣) التحاف السادة المتقين بشرح أسرار إحياء علوم الدين/ تصنيف العلامة السيد محمد الحسيني المشهور بمرتضىٰ ٥٠/ ٢٧.

(٤)الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية لابي البقاء أيوب ابن موسىٰ الكفري، الحدة للطبع، د/ عدنن درويش حمد المصري، دمشق ٢٠/ ٣٣٣.

اصطلاحًا: الدعاء استدعاء العبد من ربه العناية وطلب المعونة، وحقيقة إظهار الافتقار إليه ، والبراء من الحول والقوة التي له ، وهو سمة العبودية، وإظهار الذلة البشرية، وفيه معنىٰ الثناء علىٰ الله ، وإضافة الكرم والجود إليه(١).

قوله تعالى:

﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾﴾ [سورة غافر:٦٠].

التحليل البلاغي للآية الكريمة:

لما بين سبحانه أن القول بالقيامة حق وصدق، وكان من المعلوم بالضرورة أن الإنسان لا ينتفع في يوم القيامة إلا بطاعة الله تعالىٰ، لا جرم كان الانشغال بالطاعة من أهم المهمات، ولما كان أشرف أنواع الطاعات الدعاء والتضرع لا جرم أمر الله تعالىٰ به في هذه الآية فقال: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ﴾(٢)

(قال ربكم) يجوز أن يراد به كلام الله النفسي ، أي ما تعلقت إرادة الله تعلقًا صلاحيًا، بأن يقوله عند إرادة تكوينه ، ويجوز أن يراد القول اللفظي ويكون التعبير "قال الماضي إخبارًا عن أقوال مضت في آيات قبل نزول هذه الآية مثل قوله: ﴿فَٱدْعُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ [سورة غافر:١٤]. ، ويجوز أن يكون الماضي مستعملًا في الحال مجازًا أي يقول ربكم: ادعوني(٣).

واختلف في قوله "ادعوني" قيل إن الأمر بالدعاء، وقيل إنه الأمر بالعبادة بدليل أنه قال بعده ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي﴾ ، ولولا أن الأمر بالدعاء

(١) إتحاف السادة المتقين، ٥/ ٢٧-٢٨.
(٢) مفاتيح الغيب التفسير الكبير للرازي، ٢٧/ ٥٢٧.
(٣) التحرير والتنوير، ص١٨٠/ ١٨١، ج٢٤.

أمر بمطلق العبادة لما بقىٰ لقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي﴾ معنىٰ، والدعاء يطلق بمعنىٰ النداء المستلزم للاعتراف بالمنادي، ويطلق علىٰ الطلب وقد جاء من كلام النبي ﷺ ما فيه صلاحية معنىٰ الدعاء الذي في هذه الآية لما يلائم المعنيين.

في حديث النعمان بن بشير قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «الدعاء هو العبادة»(١) ثم قرأ ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ٦٠﴾ [سورة غافر: ٦٠].

فقوله: «الدعاء هو العبادة» يقتضي اتحاد الحقيقتين فإذا كان الدعاء هو العبادة كانت العبادة هي الدعاء لا محالة ، فالدعاء يطلق علىٰ سؤال العبد من الله حاجته وهو ظاهر معناه في اللغة، ويطلق علىٰ عبادة الله علىٰ طريق الكناية، لأن العبادة لا تخلو من دعاء المعبود بنداء تعظيمه ، والتضرع إليه وهذا الإطلاق أقل شيوعًا من الأول ، ويراد بالعبادة في اصطلاح القرآن إفراد الله بالعبادة أي الاعتراف بوحدانيته.

والاستجابة تطلق علىٰ إعطاء المسئول لمن سأله وهو أشهر إطلاقها، وتطلق علىٰ أثر قبول العبادة بمغفرة الشرك السابق، وبحصول الثواب علىٰ أعمال الإيمان فإفادة الآية علىٰ معنىٰ طلب الحاجة من الله ، يناسب ترتب الاستجابة علىٰ ذلك الطلب معلقًا علىٰ مشيئة الله، أو علىٰ استيفاء شروط قبول الطلب ، وإعطاء خير منه في الدنيا، أو إعطاء عوض منه في الآخرة، وإفادتها علىٰ معنىٰ إفراد الله بالعبادة ، أي بأن يتوبوا عن الشرك ، فترتب الاستجابة هو قبول ذلك، فإن قبول التوبة من الشرك مقطوع به.

---

(١) رواه الترمذي وهو حديث حسن صحيح.

فلما جمعت الآية بين الفعلين علىٰ تفاوت بين شيوع الإطلاق في كليهما علم أن المعنىٰ المراد ما يشبه الاحتباك بأن صرح بالمعنىٰ المشهور، في كلا الفعلين ثم أعقب بقوله: إن الذين يستكبرون عن عبادتي، فعلمنا أن المراد الدعاء والعبادة ، وأن الاستجابة أريد بها قبول الدعاء وحصول أثر العبادة، ففعل "ادعوني" مستعمل في معنييه بطريقة عموم المشترك.

وفعل استجب مستعمل في حقيقته ومجازه، والقرينة ما علمت وذلك من الإيجاز والكلام الجامع(١).

فقوله (ادعوني استجب) أسلوب إنشائي جاء بصيغة الأمر والغرض منه الدعاء أي العبادة.

فالآية الكريمة تدل علىٰ "عظيم قدر الدعاء عند الله تعالىٰ وعلىٰ فضل الانقطاع إليه، وعلىٰ وعد الله تعالىٰ من دعاه بالإجابة فقد علق في هذه الآية الإجابة بالدعاء تعليق المسبب بالسبب.

وقوله "ربكم" في إضافة الرب إلىٰ ضمير المخاطبين فيه دليل علىٰ وجوب الامتثال لأمر الله، لأن من حق الربوبية امتثال ما يأمر به موصوفها، لأن المربوب محقوق بالطاعة لهذا لم يعرج مع هذا الوصف علىٰ تذكير بنعمته ولا إشارة إلىٰ كمالات ذاته.

فالله سبحانه أمر بالدعاء، ثم وعده برحمته ولفظه باستجابة دعائه عن طريق الترغيب بأنه إذا دعاه ستكون الإجابة ، فهو سبحانه متكفل بإجابة الدعاء، بدليل إضافة الدعاء لنفسه "أدعوني".

---

(١) التحرير والتنوير، ٢٤/ ١٨٢/ ١٨٣.

وكذلك الإتيان بالفعل الماضي الدال علىٰ الاستقبال، كما أن مجيء الترغيب والأمر بالدعاء، والحث عليه بهذه الصورة مقترنًا بالاستجابة فيه.

"إيناس للداعي وتأييد لاطمئنانه في استجابة دعائه، ولا يخفي ما في ذلك من تشريف وتكريم"(١).

وقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ٦٠﴾ أي صاغرين فجملة (إن الذين يستكبرون) جملة مستأنفة مؤكدة بأن وهي تعليل للأمر بالدعاء تعليلًا يفيد التحذير من الإقبال علىٰ دعاء غير الله كالأصنام وغيرها، ومعنىٰ التعليل للأمر بالدعاء بهذا التحذير، أن الله لا يحب لعباده ما يفضي إلىٰ العذاب، فالآية دليل علىٰ طلب الله من عباده أن يدعوه في حاجاتهم، كما أن مجيء الاسم الموصول "الذين" فيه إيماء إلىٰ التعليل.

كما أن قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ﴾ تجعل الوعيد علىٰ ترك الدعاء مقصورًا علىٰ الذين يستكبرون، ولا يدخل فيه المؤمن الغافل عن الدعاء، وصلة الموصول مؤذنة ببناء الخبر وأنه من جنس العذاب، وناهيك عن قول القادر القاهر (يستكبرون عن عبادتي) وما وراءها من غضب وما وراء الغضب من نكال، وبذلك نرىٰ أول هذه الآية ترغيب ليس فوقه ترغيب، وآخرها ترهيب ليس بعده ترهيب.(٢)

وفي إيثار كلمة "يستكبرون" علىٰ أي بديل لها، ربما كان أقرب إلىٰ لفظها كأن تقول مثلًا: ادعوني استجب لكم إن الذين لا يدعونني، وذلك لكونها هيأت بكلمة "داخرين" يعني صاغرين أذلاء فوقعت كلمة داخرين بعد مستكبرين موقعًا أمكن

---

(١) الدعاء في القرآن الكريم، محمد محمود عبود، بيروت دار الكتب العلمية، ٢٠٠٥م، ص٥٩.

(٢) آل حم (غافر-فصلت) دراسة في أسرار البيان/ د. محمد محمد أبو موسىٰ/ مكتبة وهبة/ ٢٠٠٩م، ١٤٣٠هـ. ص ٢١٧.

وأعلىٰ وأرفع، ولكل كلمة مع صاحبتها مقام، وليس لكل مقام مقال فقط، ، لأن الكلمات بينها تواصل وتقارب وأرحام هناك علاقة الكلمة بالمقام، وعلاقة الكلمة بالكلمة، والكشف عن هذا من أدق أنواع البلاغة(١).

هذا وقد فصل هذه الجملة عما قلبها الشبه كمال الاتصال.

وإذا تأملنا قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [سورة غافر: ٦٠].

نجد النظم الكريم قد وضع شروطًا لكيفية الدعاء وكيفية الاستجابة لهذا الدعاء من أهمها الإخلاص والخضوع التام لله رب العالمين.

وقد قال النبي ﷺ فيما رواه عنه أنس بن مالك -رضي الله عنهما- قال رسول الله: «إذا دعا أحدكم فليعزم المسألة، ولا يقولن الله إن شئت فأعطني فإنه لا مستكره له»(٢).

أي: فليقطع بالسؤال ولا يشك في القبول بل يستيقن وقوع مطلوبه ولا يعلق ذلك بمشيئة الله وإن كان مأمورًا في جميع ما يريد فعله بمشيئة الله(٣).

فعلىٰ الداعي أن يخلص في دعائه لرب العالمين ولا يشك في قبول دعائه وعليه أن يلازم طلبه ولا ييأس من الإجابة ولا يتعجل إجابة طلبة، لما في ذلك من الانقياد

---

(١) السابق نفسه، ص٢١٧.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب ليعزم المسألة فإنه لا مستكره له، رقم ٦٣٣٨، ص١٦٠٠.

(٣) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، العسقلاني، ج١٢/ ٣٤٣.

والاستسلام وإظهار الافتقار لله رب العالمين يقول الرسول ﷺ «يستجاب لأحدكم ما لم يعجل يقول دعوت فلم يستجب لي»(١).

يقول ابن عطاء: "إن للدعاء أركانًا وأجنحة وأسبابًا وأوقاتًا، فإن وافق أركانه قوي، وإن وافق أجنحته طار في السماء، وإن وافق مواقيته فاز، وإن وافق أسبابه نجح، فأركانه حضور القلب والرأفة والاستكانة والخشوع، وأجنحته الصدق ومواقيته بالأسحار، وأسبابه الصلاة علىٰ محمد ﷺ، وقيل شرائطه أربع، أوله حفظ القلب عند الوحدة، وحفظ اللسان مع الخلق، وحفظ العين عن النظر إلىٰ ما لا يحل وحفظ البطن من الحرام"(٢).

(١) صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب يستجاب للعبد ما لم يعجل، رقم الحديث ٦٣٤/ ١٦٠٢.

(٢) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج٢/ ٢٩١.

الخاتمة

مما سبق نستطيع أن نتبين أهمية القيام بأوامر الله لتتحقق وعوده سبحانه، وقد وضع سبحانه لنا قواعد ثابتة لتنفيذ تلك الأوامر لوقوع وعد الله.

- **القاعدة الأولى: الذكر:**

حيث إن ذكر الله في كل وقت وحين، فالذكر هو ديدن الأنبياء -عليهم السلام- ومسلك الصحابة والتابعين والسلف الصالح.

- **القاعدة الثانية: الاستغفار:**

فالاستغفار هو سبب الفلاح في الدنيا والآخرة، سبب من أسباب علاج العقم وزيادة الأموال والبنين وإنزال المطر.....

- **القاعدة الثالثة:**

الدعاء والإخلاص فيه فهو الحصن الحصين الذي تأنس فيه قرب الله -سبحانه -ونتذوق حلاوة مناجاته.

وقد جاء الأمر الإلهي بهم جميعًا سواء كان الأمر بالذكر أو الاستغفار أو الدعاء جاء كل في موضوعه كاشفًا عن أسراره البلاغية، فتارة جاءت بالتوكيد للمبالغة أو للتأكيد علىٰ قضايا معينة ، وتارة تأتي بالخبر أو الإنشاء، للحث علىٰ الدعاء والترغيب في الاستغفار والذكر والتضرع لرب العالمين، وجاء فيها أيضًا علىٰ حسب المقام في الموضوع والمعنىٰ، التنكير- التعريف – الفصل والوصل، الاستعارة الكناية... وغيرها من الفنون البلاغية التي تبرز الإعجاز البلاغي في التراكيب والتصوير، وتزيين المعنىٰ واللفظ، وهذه من براعة النظم القرآني.

وإذا كان الذكر والشكر والاستغفار والدعاء لهم هذه الأهمية في تحقيق الأمنيات، فحري بنا أن ندعو بدعاء الرسول _ صلىٰ الله عليه وسلم -_ فيما رواه ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان من دعاء النبي صلىٰ الله عليه وآله وسلم: "رب أعني، ولا تعن علي، وانصرني ولا تنصر علي، وامكر لي ولا تمكر علي، واهدني ويسر الهدىٰ لي، وانصرني علىٰ من بغىٰ علي، رب اجعلني لك شكارا لك، ذكارا لك، رهابا لك، مطواعا لك، مخبتا إليك، أواها منيبا، تقبل توبتي، وأجب دعوتي، واهد قلبي، وثبت حجتي، وسدد لساني، واسلل سخيمة صدري "(١)

فهي أمور من أهم أعمال القلوب والجوارح التي هي محل نظر الله تعالىٰ، فعندما يمتلأ القلب بها، ويكون القلب عامراَبالإيمان وعمل الصالحات فالله نسأل أن يجعلنا من الذاكرين الشاكرين المستغفرين الفائزين في الدنيا والأخرة.

والله ولي التوفيق

(١) صحيح البخاري كتاب الجهاد ٢/ ٣٢٠ رقم، رواه أبو داوود وصححه لألباني ٢٨٥٦، في صحيح الجامع رقم٧٨٤٦

المصادر والمراجع

١- **إرشاد الباري لشرح صحيح البخاري**/ أبو العباس أحمد بن محمد القسطلاني/ ط١٤/ بيروت/ دار الكتب العلمية ٢٠١٧م.

٢- **إتحاف السادة المتقين بشرح أسرار إحياء علوم الدين**، مرتضىٰ الزبيدي علىٰ محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرازق الحسيني الزبيدي، المطبعة الميمنية، ١٣١١هـ.

٣- **التحرير والتنوير** لمحمد الطاهر ابن عاشور/ تونس، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م.

٤- **التفسير الكبير** "**مفاتيح الغيب**" فخر الدين الرازي، دار الفكر/ ط١ / ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

٥- **التفسير الوسيط في تفسير القرآن** المجيد للواحدي علي بن أحمد بن محمد بن علي بن مئويه أبو الحسن الواحدي/ تحقيق أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض/ الكتب العلمية ١٩٩٥م/ ١٤١٥هـ/ ط١.

٦- **آل حم (غافر- فصلت) دراسة في أسرار البيان**/ د. محمد محمد أبو موسىٰ/ مكتبة وهبة/ ٢٠٠٩م، ١٤٣٠هـ.

٧- **الدعاء في القرآن**، محمد محمود عبود زوين، بيروت دار الكتب العلمية، ٢٠٠٥م.

٨- **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**/ بيروت، ١٩٩٨م المكتبة الكبرىٰ.

٩- **المفردات (مفردات غريب القرآن للراغب الأصفهاني)**، تقديم وائل

عبد الرحمن/ المكتبة التوفيقية/ القاهرة (د.ط.ت).

١٠- **الموسوعة القرآنية** إبراهيم الإبياري/ مؤسسة سجل العرب، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م.

١١- **تاج العروس من جواهر القاموس**، محمد مرتضىٰ الزبيدي، ت/ علي هلالي، مؤسسة الكويت/ ط١" ١٤٢١هـ، ٢٠٠١م.

١٢- **تخريج أحاديث إحياء علوم الدين** للعراقي وابن السبكي والزبيدي، محمود بن محمد الحداد أبو عبد الله/ دار العاصمة، ١٤٠٨هـ ١٩٨٧م.

١٣- **تفسير البحر المحيط** أبو حيان الأندلسي، تحقيق/ عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط١، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م.

١٤- **تفسير الخازن لباب التأويل في معاني التنزيل** للخازن، تحقيق/ عبد السلام محمد علىٰ شاهين، دار الكتب العلمية ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م، بيروت لبنان، ط١.

١٥- **تفسير الشعراوي (خواطري حول القرآن)** محمد متولي الشعراوي، مصر دار أخبار اليوم ١٩٩١م.

١٦- **تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن)** أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، ت/ عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١، بيروت مؤسسة الرسالة ٢٠٠٦م.

١٧- **تفسير المراغي**/ أحمد مصطفىٰ المراغي، ط/ مصطفىٰ الباي الحلبي، مصر ١٣٦٥هـ، ١٩٤٦م، ط١.

١٨- **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم السبع المثاني**/ أبو الثناء محمود بن عبد الله الألوسي، ط١، بيروت- مؤسسة الرسالة ٢٠١٠م.

١٩- **زهرة التفاسير**/ محمد بن أحمد بن مصطفىٰ بن أحمد المعروف بأبو زهرة، ط/ ١٣٩٤هـ، دار النشر دار الفكر العربي.

٢٠- **صحيح البخاري**، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، ط١، بيروت، دار الفكر ٢٠٠٠م.

٢١- **صحيح مسلم**، مسلم بن الحجاج، ط١، بيروت دار الفكر ٢٠٠٠م.

٢٢- **شرح النووي** أبو زكريا محي الدين يحيىٰ بن شرف، ط٢، مؤسسة قرطبة ١٩٩٤م.

٢٣- **طريق الهجرتين وباب السعادتين**/ شمس الدين أبي عبد الله بن قيمة الجوزية، تحقيق/ محمد أجمل الإصلاحي زائد بن أحمد النشيري، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٩هـ.

٢٤- **في ظلال القرآن**، سيد قطب، ط٣٢، بيروت دار الشروق ٢٠٠٣م.

٢٥- **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال المتقي الهندي**، تحقيق/ صفوت السقا، بكري الحياني مؤسسة بيروت.

٢٦- **لسان العرب**/ محمد بن منظور، ط١، دار صادر بيروت/ لبنان (د.ت).

٢٧- **مجموع الفتاوي** لأحمد بن عبد الحليم ابن تيمة/ وزارة الشئون الإسلامية والدعوة والإرشاد السعودية مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ٢٠٠٠م.

٢٨- **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين** أبو عبد الله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، ط٧/ بيروت دار الكتاب العربي ٢٠٠٣م.

٢٩- **مجمع البيان في تفسير القرآن**/ أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، بيروت/ دار المرتضىٰ ٢٠٠٦م.

٣٠- **معالم التنزيل للبغوي**/ الحسين بن مسعود بن محمد الفراء، تحقيق/ محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة وآخرون، دار طيبة/ ١٤٠٩هـ، ١٩٨٩م.

٣١- **مسند الفردوس بمأثور الخطاب**/ شيرويه بن شهر دار ابن شيردية الديلمي أبو شجاع/ الناشر/ دار الكتب العلمية/ تحقيق السعيد بن بسيوني زغلول، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م، ط١.

٣٢- **مقاييس اللغة**/ أحمد بن فارس، تح/ عبد السلام هارون، دار الفكر، ط/ ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م.